

مبارك ومفهوم حقوق الانسان: قراءة في الخطاب السياسي

د. أماني مسعود

تتوقف قوة أي خطاب سياسي على قدرته على إحداث تواصل ناجح مع المتلقي ، وهذا لا يتحقق إلا إذا حاز هذا الخطاب على قدر من الرضاء الجماهيري من خلال الإقناع والمحااجة. اذ يصف الخطاب بمفاهيمه اللغوية واقع وسياق معين. وهناك عناصر محددة متفق عليها ومن خلالها يمكننا أن نحكم ما إذا كان استعمال هذا الخطاب لمفاهيمه يحقق نوعا من التواصل أم لا ، اذ يتأسس بالضرورة في كل خطاب سياسي معنى معين أو عدة معان يراد توصيلها للقارئ¹.

وقد يتجه من يوجه الخطاب في أثناء فعل الاتصال إلى المعاني المختلطة في ذهن المتلقي ويحاول تطويعها من أجل تأكيد المعنى المقصود والذي يختلف باختلاف الاستخدام. و يتحقق المعنى المقصود للمفهوم في إطار أي خطاب سياسي من خلال التعبير عن استجابات مختلفة (كالطلب والأمر والنهي والوعيد والتهديد والتمني والرجاء..) ومعززا ومؤيدا ببعض النتائج كالاستحسان والرضا والتأكيد والنجاح.. . وهذا يتم من خلال طرح الحجج **arguments** الصادقة لتحقيق نوع من التواصل الحقيقي وليس من خلال الحجج المغلوطة للتضليل والالتباس والتعتيم مما يؤدي إلى نوع من المغالطات .

ويتكون نموذج التحليل المطروح من المفاهيم الستة التحليلية التالية²:

- 1- **Claim** ما يريد قائل الخطاب إثباته.
- 2- **Grounds** المبررات المعطاة من أجل دعم آراء قائل الخطاب.
- 3- **Warrants** ما الذي يدعو هذا الخطاب لتعهد وضمن تنفيذ ما جاء في الخطاب من أفكار وموضوعات.
- 4- **Qualifiers** مشروطية الحجة المؤكدة والتي يعبر عنها ببعض التعبيرات مثل: كثيرا- مرات عديدة- نادرا- قليلا- من الممكن. .
- 5- **Rebuttal** دفاعات وردود الخطاب على التحفظات ووجهات النظر المعارضة سواء تم الإشارة إليها من داخل الخطاب نفسه أو وجهت للخطاب من خطابات المعارضة، وفي هذا البحث ستكون من داخل الخطاب نفسه.
- 6- **Backing** الدلائل التي يقدمها الخطاب لكي يجعل المعتقدات أكثر قبولا ومصداقية.

وتنقسم المغالطات الخطابية إلى ثلاثة أنواع³:

أولا: مغالطات الغموض والالتباس ومنها المراوغة والمواربة في استخدام الكلمات والعبارات بمعان متعددة والتلاعب بالألفاظ والإيهام وعدم التأكيد.

ثانيا: مغالطات ذات الصلة بالموضوع وهذا النوع هو الأكثر ذيوعا وانتشارا في الخطابات السياسية. ويتضمن هذا النوع اللجوء إلى القوة أو إلى أمر ضمني أو تهديد غير مشروع

ثالثا: مغالطات الاحتمالات أو الافتراضات المسبقة ، ومن أشهرها تداخل المقدمات مع النتائج والوقائع مع التقييم، وأيضا ما يسمى بالثنائية الخاطئة أو منطق إما وإما.

وانطلاقا من مقولة كبرى تهتم بالخصوصية والعالمية في تناول قضية حقوق الانسان، تتناول هذه الورقة هذه القضية من خلال خطابات مبارك في الفترة من 2000 الى مارس 2008 . (شكل (1))

شكل (1)

مفهوم الحقوق في خطابات الرئيس محمد حسني مبارك

2000 إلى مارس 2008⁴

السنة	عدد اجمالي الخطابات الملقى
2000	31
2001	21
2002	43
2003	38
2004	41
2005	46
2006	35
2007	34
*2008	*15

*حتى شهر مارس (أذار)

من مجمل نحو 304 خطاب تم حصرها في ثمانية أعوام (2000 الى 2008)، تضمن نحو 55 خطابا وبمعدل 5.5% من مجمل الخطابات عن هذه الفترة مفهوم حقوق الانسان بشكل صريح ومباشر. ولقد كان عام 2003 ميلادية خلال فترة البحث أكثر الأعوام التي تحدث فيها الرئيس محمد حسني مبارك عن حقوق الانسان، وكانت معظم الخطابات التي تم الإشارة فيها إلى "حقوق الإنسان" صراحة في تلك السنة، وبالتحديد في النصف الاخير منها ، إذ نشط في تلك الفترة الخطاب الامريكي في مطالبة الدول العربية بالإصلاح السياسي وخاصة بعد دخول القوات الأمريكية العراق واحتلالها في ربيع 2003.

ولقد حرص خطاب مبارك على مناقشة قضايا حقوق الإنسان من خلال بعدين أساسيين :

1- البعد الخارجي

2- البعد الداخلي

أولا-البعد الخارجي

فيما يتعلق **بالبعد الخارجي**، أشارت الخطابات أنه لا يمكن مناقشة وتناول قضية حقوق الإنسان بعيداً عما يشهده العالم من صراعات وقضايا ساخنة (فلسطين – العراق، لبنان- التدخل العسكري الأمريكي، قضية الأنا والآخر أو بمعنى آخر "شرعية الهجوم على الآخر".)

وكان من أهم هذه القضايا:

1- القضية الفلسطينية، والصراع العربي الاسرائيلي:

أشار خطاب مبارك صراحة الى أن ما تقوم به إسرائيل يعد انتهاكاً صارخاً لحقوق الإنسان، وربط بين هذا الانتهاك وتعميق مشاعر الكراهية العالمية اذ اعتبرها قضية دولية ونتيجة طبيعية للممارسات الاسرائيلية "....تخطئ الحكومة الاسرائيلية إذا ما ظنت أن ماتقوم به من عمليات عسكرية في الأراضي الفلسطينية سيترتب عليه عودة الأمن والاستقرار، إذ لن يترتب عليه سوى تعميق مشاعر الكراهية والحقد والرغبة في الانتقام، ليس فقط لدى الشعب الفلسطيني، ولكن لدى قرابة 300 مليون عربي من الخليج إلي المحيط.. وفي موضع آخر.....لقد تجاوزت إسرائيل كافة الحدود بممارساتها اللاإنسانية الهادفة لإرهاب الشعب الفلسطيني وقمع مقاومته للاحتلال، والتي شكلت خرقاً فاضحاً لالتزاماتها الدولية بموجب اتفاقية جنيف الرابعة، ولالتزاماتها في مجال حقوق الإنسان بصفة عامة، ولكافة الاتفاقات التي وقعتها مع السلطة الفلسطينية بضمانات دولية وإقليمية"⁵.... كما تخطئ الحكومة الاسرائيلية بمحاولة تقويض السلطة الفلسطينية ورئيسها المنتخب ديمقراطياً وشرعياً، الذي سيظل الرئيس الوحيد القادر علي جمع الشعب الفلسطيني حول خيار السلام العادل...⁶

وكانت من أهم **الحجج** التي طرحها مبارك في هذا الشأن هي عمومية وشمولية نتائج وتداعيات هذا الانتهاك ومنها كراهية العالم بشكل عام والعالم العربي بشكل خاص لإسرائيل، إذ أن هذه العمليات العسكرية من وجهة نظر خطاب مبارك لن يترتب عليها سوى مشاعر الكراهية والرغبة في الانتقام ليس فقط لدى الشعب الفلسطيني وإنما لدى 300 مليون عربي.

كما لا ينسى مبارك في هذا المجال التنوية عن دور بعض القوى الدولية التي ساندت إسرائيل مؤكداً حجته إن هذه المساندة لن تحقق سوى مصالح وقتية، وأنها نوعاً من تخلي الدول الكبرى عن شعاراتها وانحرافاً عن الدور المنوط بها وبذا ستندد الدمار على العالم على المدى البعيد، "...كما تخطئ الحكومة الإسرائيلية أيضاً بالاستمرار في انتهاكات حقوق الإنسان، وفي تحدي الإرادة الدولية استناداً لتراخي بعض القوى الدولية عن أداء دورها المنشود وتخليها عن مسؤولياتها العالمية لتحقيق مصالح وقتية ضيقة"⁷

وكان مبارك في هذا الشأن يؤكد أن انتهاكات إسرائيل لحقوق الإنسان ومساندة بعض القوى التي تتشدد بهذا المفهوم لن تجلب سوى الدمار للعالم مؤكداً **نظرته السلبية لحقوق الإنسان كمفهوم سياسي**، والذي لا يحمل سوى شعارات، ولا يوظف بشكل عادل في القضايا الدولية، فقد كان حريصاً على تأكيد ذلك من خلال التعارض بين حقوق الإنسان ومساعدة إسرائيل في انتزاع الشرعية في فلسطين والمتمثلة في الرئيس الفلسطيني.... و إنني - وبكل أمانة - أنصح إسرائيل بأن تعيد النظر في سياستها وممارساتها التي لا يمكن ان تعود بالخير علي أحد، بما في ذلك الشعب الإسرائيلي الذي يتوق كغيره من الشعوب إلي حياة آمنة مستقرة، وهو حلم مشروع، ولكنه لا يمكن أن يتحقق في ظل السياسات الحالية، التي تنبع من إيمان غير مبرر علي الإطلاق بتفوق حقوق إسرائيل علي الحقوق العربية، أو بقدرته إسرائيل علي فرض إرادتها علي الشعب الفلسطيني انتهازاً لانشغال العالم بمشاكل وتحديات أخرى⁸

ويورد مبارك في هذا المجال "**الدلائل**" التي تشير لذلك مؤكداً بوضوح تلك الرابطة الوثيقة بين التنمية المستدامة للعالم وحل القضية الفلسطينية وأن مفهوم التنمية المستدامة سيفرغ من مضمونه إذا ظلت الصراعات متأججة في بعض مناطق العالم أو إذا استمرت إسرائيل في خرق إتفاقية جنيف الرابعة ليقنع العالم كله بما يريد الخطاب إثباته. "...إذا كنا نتحدث عن **التنمية المستدامة**. فإننا لا نستطيع أن نتجاهل التدهور غير المسبوق في الأراضي الفلسطينية المحتلة وما يتعرض له الفلسطينيون من احتلال وممارسات اسرائيلية تنتهك حقوق الإنسان في العيش بكرامة. وتتعارض بشكل صريح مع مبادئ ريو، ناهيك عن إن الاستغلال المتواصل للموارد الطبيعية للأراضي العربية المحتلة. وتدمير البنية التحتية للشعب الفلسطيني تؤدي الي الإضرار البالغ بالبيئة في الأراضي المحتلة وتطيح بأي إمكانية للتفكير ناهيك عن تحقيق التنمية المستدامة"⁹

ولذا اذ اعتبرنا **الموضوع** "خرق حقوق الإنسان"، والقضية الفلسطينية، فإن **اللغة** في خطاب مبارك كانت **عالمية**، "جمعية"، عامة لم تقتصر على دولة دون أخرى، وتمثلت **الحجج** في "تحقيق مصالح مؤقتة" لن تجلب سوى الخراب والدمار للعالم، وكانت **وسائل الإقناع** "خرق المعاهدات الدولية" و"انتهاك صارخ لحقوق الإنسان" من قبل إسرائيل بتطويع أساليب **النصح والارشاد**.

وكذلك ربط مبارك في سياق خطابه لاقتناع العالم بحجته بين الاستقرار الاقليمي والسلام العالمي، أي بين حل المشكلة الفلسطينية حلاً عادلاً والسلام العالمي موسعاً بذلك مفهوم حقوق الانسان عالمياً ومشيراً إلى أن استمرار

"المأساة" الفلسطينية سيقوض فرص السلام العالمي... " أن القضية الفلسطينية هي جوهر المشاكل الراهنة في الشرق الأوسط وأن حل هذه القضية حلاً عادلاً يضمن حقوق الشعب الفلسطيني الذي هو مفتاح السلام والاستقرار في الشرق الأوسط بكامله، بل وأحد مقومات السلام العالمي الذي تتطلع إليه شعوب العالم قاطبة.¹⁰.... " وبتوضيح التناقض بين القيم الحضارية التي تحكم العالم وأهمها حقوق الإنسان واستمرار هذه المأساة شكك مبارك في إمكانية التعايش السلمي، وأكد هلامية مفهوم حقوق الإنسان مع استمرار هذه المأساة الفلسطينية.. " ... لاشك أن استمرار هذه المأساة يعد وصمة عار في تاريخ المجتمع الدولي وحضارة العصر التي تدعو إلى التعايش السلمي وتنادي بحقوق الإنسانية". ولا يمكن أن تستقيم أسس النظام العالمي الجديد ومثل هذه المأساة الإنسانية تواجه ضمير العالم صباح مساء".¹¹.

كما نفى مبارك إمكانية الحديث عن التنمية المستدامة على المستوى العالمي دون حل القضية الفلسطينية ووقف الانتهاك الدائم لحقوق الإنسان... " .. اننا لانستطيع ان نتجاهل التدهور غير المسبوق في الاراضى الفلسطينية المحتلة ومايتعرض له الفلسطينيون من احتلال وممارسات اسرائيلية تنتهك حقوق الانسان في العيش بكرامة وتتعارض بشكل صريح مع مبادئ ريو¹² ومن خلال تطويع أساليب النهي والنفى والتي تؤكد خطاب مبارك، استبعد مبارك الاحترام العالمي للمواثيق الدولية في الوقت الذي تساوي الحضارة العالمية بين من يحترم حقوق الانسان ومن يخترقها ".... وبأي وجه تقف فيه الحضارة الحديثة أمام التاريخ وهي تكيل بمكيالين، والواقع أن القضية الفلسطينية التي تحولت بالفعل إلى مأساة إنسانية مر عليها الآن أكثر من خمسين سنة تتعرض في هذه الأونة لمرحلة خطيرة للغاية بل لعلها الأخطر في تاريخها كله. كما أرجع مبارك السبب الرئيسي في تلك المأساة إلى الإدارة الإسرائيلية الحالية التي تلقي عرض الحائط بقرارات الأمم المتحدة ومجلس الأمن وجميع المناشآت الدولية والرأي العام العالمي.

2- قضية العراق وتعذيب السجناء:

وتتأكد النظرة السلبية لحقوق الانسان وكونه مجرد شعار في وصف مبارك جرائم التعذيب في سجون العراق بأنها عملاً مقززاً ويتنافى مع كل ما أقره المجتمع الدولي ليستمر في لغة الخطاب العالمي والتدليل على صحة ما قال من خلال التأكيد على أن هذا الخرق لحقوق الإنسان يتنافى والقيم الإنسانية العالمية وليس قيمة حقوق الإنسان فقط.... "إنه عمل فظيع ومقزز يتنافى وكل القيم الإنسانية وحقوق الانسان التي أقرها ويدافع عنها المجتمع الدولي".¹³

3- قضية لبنان

كانت حجج مبارك في قضية لبنان وحقوق الانسان مختلفة، إذ نوه لدور مصر - واقعياً - والإجراءات البرجماتية التي اتخذتها لحل المشكلة باعتبارها اختراقاً لحقوق الانسان وتلخصت هذه الإجراءات في

1- تحقيق دولي وعقد دورة خاصة لمجلس حقوق الانسان..... "طالبنا بتحقيق دولي في مذبحة قانا، وقادت مصر تحركاً لعقد دورة خاصة لمجلس حقوق الانسان انعقدت في جنيف واعتمدت قراراً يدين الاعتداءات والانتهاكات الاسرائيلية في لبنان".

2- انتقاد موقف مجلس الامن ومواقف أعضائه الدائمين علي وجه الخصوص، والاتصال بأطراف الصراع "....تستمر اتصالاتنا بالطرف الاقليمية والدولية لانهاء الازمة وتتواصل مساعداتنا لشعب لبنان وحكومته لاحتواء تداعياتها.¹⁴ وتم تطويع القضية اللبنانية لتأكيد استمرارية دور مصر الريادي في الدفاع عن حقوق الانسان في الأمة العربية "....ستظل مصر دائماً سنداً لأمتها.. تدافع عن هويتها ومصالحها وقضايا حقوق الانسان..وتسعي من أجل سلام عادل وشامل، يعيد الحقوق لأصحابها ويحقق أمن واستقرار منطقتها".¹⁵

4- طرح عقد إجتماعي دولي جديد

ربط مبارك في خطابه بين دور مصر القيادي للأمة وحرصها على استعادة الحقوق الضائعة، كما دعى مبارك العالم إلى عقد إجتماعي جديد يقوم على إعطاء الأولوية لحقوق الإنسان وإقامة حوار بين الثقافات ... "....عالم يتوصل لعقد إجتماعي دولي جديد يضع إطاراً لتناول القضايا ذات الأولوية كقضايا حقوق الإنسان والمرأة والبيئة والصحة والتعليم والتنمية الاجتماعية . يتصدى للقضاء على الفقر والجريمة المنظمة وغسيل الأموال والمخدرات والهجرة غير الشرعية والاتجار بالبشر وغير ذلك من التحديات التي يطرحها عالم متحول يجتاز العتبات الأولى في ألفيته الثالثة¹⁶

وكانت من أهم الحجج في هذا المجال التأكيد على حرص مصر على العدل والديمقراطية وحقوق الإنسان باعتبارهم ركائز الحضارة والتقدم " ... ان جمهورية مصر العربية تحرص دائما على تدعيم أواصر وسبل التعاون مع مختلف الدول تأكيدا لاهمية الحوار بين شتى الثقافات وتحقيقا لمسيرة السلام والعدل والديمقراطية واحترام حقوق الانسان والقانون باعتبارها ركائز الحضارة والتقدم¹⁷"

وأورد حجة مشروطة بأنه إذا ارد العالم تقدماً وترجمة مقولته النظرية عن التنمية المستدامة ، عليه أن يحل القضايا السياسية وأهمها قضايا فلسطين ومحاربة انتهاك إسرائيل لحقوق الإنسان ليربط بذلك بين الشعارات الاقتصادية للعالم والسياسية له مؤكدا على وحدة مفهوم حقوق الإنسان على المستوى الخارجى.... ليعود خطاب مبارك مرة أخرى مؤكدا الروابط المدنية لمفهوم حقوق الإنسان عالمياً وربط بعض القيم المدنية كالحرية والمساواة والعدل بمفهوم حقوق الانسان، وهو ما أتفق عليه نظريا في الأدبيات العالمية لتأصيل هذا المفهوم.

5- حقوق الانسان والتكنولوجيا

من الجدير بالذكر أن هناك وجهان لأثر التكنولوجيا على حقوق الانسان في خطاب مبارك. فبالرغم من السلبية النسبية لنظرة مبارك لتكنولوجيا الاتصالات وضرورة ألا يقتصر دورها على المكاسب الاقتصادية فقط. " وقد أكدت على أهمية تسخير تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات لتحقيق الأهداف التنموية التي تتطلع إليها شعوبنا، إلا أن تأثير ثورة تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات لا يجب أن يظل قاصراً على تحقيق المكاسب الاقتصادية والتنموية فقط بل يجب أن يتعداها إلى تقوية الروابط السياسية والاجتماعية والثقافية بين الأمم .. إلى تحقيق السلام العالمي المبني على العدالة والمساواة واحترام الشريعة الدولية .. والى دعم الجهود الوطنية نحو مزيد من الحرية والديمقراطية واحترام حقوق الإنسان¹⁸.

إلا أن المدهش أن مبارك في الوجه الأول السلبي لأثر التكنولوجيا قد ربط بين إفرازات الثورة التكنولوجية وسلبية مفهوم حقوق الإنسان من خلال الربط بين ثورة المعلومات والترويج لتعميق الهوة بين الحضارات تحت شعار الدفاع عن الديمقراطية وحقوق الإنسان... " لقد أفرزت الثورة المعلوماتية والتكنولوجية والأوضاع السياسية علي الساحة الدولية ظروفاً غير مواتية كان لها تأثيرها السلبي الضار علي الحوار الإنساني بين الشعوب والحضارات والديانات... و انتهز البعض ذلك المناخ السيئ لشن حملة مستترة لأغراض خبيثة تستهدف تمزيق الصلات وهدم الجسور بين الشعوب وتعميق الهوة بين الحضارات. يرددون دعاوي كاذبة مغلوطة عن حتمية النظام بين الثقافات وعن ضرورة الصراع بين الحضارات والديانات ويغلفون ذلك كله بأغلفة جذابة وتحت شعارات براقية ومبادئ إنسانية. منها الحرب الدولية ضد الإرهاب تارة. والدفاع عن الديمقراطية وحقوق الإنسان تارة أخرى".¹⁹

. وكانت المرة الأولى التي يرد فيها مبارك توظيف مفهوم حقوق الإنسان كمغذى للصراعات بين البشر على مستوى العالم.

وفى وجهها الثانى الايجابى ، ربط مبارك بين دور التكنولوجيا و الترويج لمفهوم حقوق الانسان فى أفريقيا "...ما هو دور مجتمع المعلومات والمجتمع المدني والإعلام .. فى نقل رسالة إفريقيا وثقافتها إلى العالم؟ وفى مسيرة الإصلاح والديمقراطية؟ وفى تعزيز الحريات بما فى ذلك حرية الرأي والتعبير والصحافة؟ وإعلاء حقوق الإنسان بما فى ذلك الحق فى التنمية؟ أسئلة مشروعة .. تتعلق بضالة التقدم المحرز فى تنفيذ أهداف التنمية الألفية والتزامات شركائنا الدوليين".²⁰

وانطلاقاً من توجه مصر الثابت نحو تعزيز دور المجتمع المدني واحترام حقوق الانسان بمفهومها الواسع، نادى مبارك بتدعيم جميع الجهود في مجال دعم الممارسة الديمقراطية، والحكم الرشيد في القارة الإفريقية، "....والتي أسفرت مؤخراً عن صدور البرتوكول المنشئ للمحكمة الإفريقية لحقوق الانسان والشعوب عام1998، و صدور إعلان الجزائر حول التغييرات غير الدستورية في الحكم عام1999، وعن توصل المؤتمر الإقليمي حول الديمقراطية والحكم الرشيد - في ابريل عام2003 ببريتوريا - إلي نتائج أكدت توجه قارتنا نحو تعميق هذين المفهومين علي المستويين الوطني والاقليمي".²¹

وحدد الرئيس مبارك مجموعة من التحديات التي تواجه القارة في المرحلة الراهنة... أهمها العلاقة بين ترسيخ التحول الديمقراطي واحترام حقوق الانسان²² فى محاولة من جانبه للتقريب بين تحديات القارة الأفريقية والتحديات العالمية، ومن ثم حرصه على ادماج القارة الافريقية فى النظام العالمى.

6- النظام الدولي ومفهوم الأمن

وفيما يتعلق بمفهوم الأمن الدولي، نوه خطاب مبارك لريادة دور مصر لإقامة نظام أكثر أمناً وعدلاً ونوه كذلك لمشاركة الدبلوماسيين المصريين في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، وإضفاء الطابع الديمقراطي على العلاقات الدولية وتزامن ذلك مع جهد متواصل لإقامة نظام دولي أكثر أمناً وسلاماً وعدلاً وانصافاً منذ نهاية الحرب العالمية الثانية وبناء التنظيم الدولي الراهن ممثلاً في منظمة الأمم المتحدة ومنظومة الوكالات الدولية المرتبطة بها حيث شارك الدبلوماسيون المصريون في صياغة ميثاق الأمم المتحدة والنظام الأساسي لمحكمة العدل الدولية. كما شاركوا لاحقاً في صياغة أدوات قانونية وسياسية دولية هامة مثل الإعلان العالمي لحقوق الإنسان عام 1948 وتجسد هذا السعي الدبلوماسي المصري في أخذ زمام المبادرة في المحافل الدولية بطرح أفكار لإضفاء الطابع الديمقراطي على العلاقات الدولية ونزع السلاح ومكافحة الإرهاب ودعم حركات التحرر الوطني.... " .. كما كان **للدبلوماسية المصرية السبق في بلورة نسق متكامل من الأدوات القانونية الدولية في مجال حقوق الإنسان**"²³. وكانت **حجته** في ذلك نجاح مصر في بلورة مصر نسق متكامل من الأدوات القانونية المغلفة بسياج حقوق الإنسان في مجال العلاقات الدولية.

ولمرة ثانية ينظر مبارك سلباً لمفهوم حقوق الإنسان حينما تم توظيفه كغطاء للتدخل العسكري في كثير من الدول ليبين الفجوة بين المفهوم كشعار والمفهوم كممارسة ويشير لذلك حينما وظفه البعض لأغراض الهجوم والتهكم على الثقافات والأديان الأخرى واستخدم مبارك لفظ "للأسف" كنوع من رد الفعل على وجهات النظر المعارضة وأحد أدوات الاقناع والتأثير.. " ..وعلى الرغم من التأكيدات التي يقدمها العديد من قادة العالم بأن الحرب ضد الإرهاب ليست موجهة ضد العرب أو المسلمين، فقد شهدنا للأسف تصاعداً حاداً في اتجاه بعض رجال الفكر والدين في دول أخرى نحو وصف العقيدة الإسلامية والمجتمعات العربية بأنها مناهضة للديمقراطية، ومقاومة للتحديث، وغير متماشية مع الأنماط المتعارف عليها لحقوق الإنسان المعاصر وفقاً للمفاهيم الغربية"²⁴.

وظهر من جديد المعنى السلبي لمفهوم حقوق الإنسان حينما عول عليه الخطاب كأحد الأسباب لضعف نظام الأمن الجماعي العالمي!

".. أظهر ذلك بجلاء ضعف نظام الأمن الجماعي الذي اتخذناه جميعاً كأساس في ميثاق الأمم المتحدة لكي يحكم العلاقات الدولية مما سمح بظهور نزعات فردية وإقليمية، وازدواجية تهدف للتحكم في مصائر الآخرين لتحقيق مصالح فردية ضيقة استناداً لقوة سياسية أو قوة عسكرية أو لمقدرة اقتصادية. بل ونجح البعض في ترسيخ مفاهيم جديدة تختلف عن المفاهيم الدولية التي استقرت منذ عشرات السنين فتغير مفهوم الأمن الجماعي الدولي بما في ذلك تعريف العدوان ومفهوم السيادة الوطنية وظهرت مفاهيم جديدة كالدفاع الهجومي عن النفس والتدخل العسكري دون غطاء من الشرعية الدولية بدعوى حماية حقوق الإنسان أو..... لمكافحة الإرهاب الدولي أو لمنع حيازة البعض - دون البعض الآخر - لأسلحة الدمار الشامل والتدخل المباشر وغير المباشر في قضايا أساسية تمس الثقافات والديانات والمعتقدات الأساسية للأمم والشعوب"²⁵

8- الربط بين النظرة العالمية للإسلام وحقوق الإنسان

وتصدى مبارك في خطابه الحقوقي لتلك الهجمة الشرسة " بأسم حقوق الإنسان " عن الإسلام ورموزه ومقدساته وجاليته ".... نأسي لما نشهده على الساحة الفلسطينية.. وفي لبنان والعراق ودارفور والصومال.. وفي أفغانستان وباكستان.. تواكب ذلك محاولات مستمرة.. تستنر وراء حرية الرأي والتعبير والصحافة.. للإساءة إلى الإسلام ورموزه ومقدساته.. وممارسات مستمرة للتمييز والتعصب.. تستهدف جالياتنا الإسلامية بدول الغرب.. في تناقض واضح مع مواقف ترفع شعارات حقوق الإنسان.. وتدعو لحوار الثقافات والحضارات والأديان"²⁶.

مناقشا بذلك قضية حيوية على المستوى النظري وهي الترويج الغربي للتناقض بين مفهوم حقوق الإنسان والقيم الإسلامية مؤكداً:

1- **تكريم القرآن للإنسان** ".... ان شريعة الاسلام أكدت ايضاً على تكريم وحقوق الانسان وتسخير هذا الكون لخدمته ولمن بعده.. كما انها اعطت لكل انسان حقه في الحياة الحرة الكريمة وفي طلب العلم وفي حق التعبير عن رأيه بالاسلوب الحكيم وبالموعظة الحسنة وبالمجادلة بالتى هي احسن وانها صانته نفسه وعرضه وامواله وجميع حقوقه من اى عدوان، ويكفى شريعة الاسلام فخرا ان رسولها محمد صلى الله عليه وسلم هو القائل " الانسان بنيان الله وملعون من هدم بنيان الله "²⁷

2- **دفاع الإسلام عن حقوق الإنسان وحرية وكرامته**.... " يكفى شريعة الاسلام فخرا أنها قررت أن من يدافع عن حقوقه وعن حرية وعن كرامته الإنسانية وعن أمواله وعن دينه وعن أرضه وعن عرضه وعن مقدساته ثم يموت في حالة دفاعه عن حقوقه التي كفلها الله تعالى له فهو شهيد".²⁸

3- **الاسترشاد بالآيات القرآنية والأحاديث** "...كيف يمكن أن يتهم الإسلام بعدم الاهتمام بحقوق الإنسان، في الوقت الذي قام فيه الإسلام تماما علي التخيير لا الإكراه، وعلي اليسر لا العسر، مصداقا لقوله تعالى: لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي، ولقوله تعالى مخاطبا رسولنا الكريم أفأنت تكره الناس حتي يكونوا مؤمنين؟"

4- **طرح استراتيجية متعددة الأبعاد لكيف يواجه المسلمون** هذه الاتهامات "...كيف يقبل هذا الاتهام للإسلام في الوقت الذي تفضل فيه دول وديانات أخرى علي حقوق العرب والمسلمين كل يوم دون اعتراض حقيقي، وبشكل مس ويمس يوميا حرياتهم وحقوقهم الأساسية... وعلينا جميعا - فرادي وجماعات - أن نعزز من تعريف العالم من حولنا بمجهوداتنا في تعزيز الديمقراطية والمشاركة الشعبية، وفي النهوض بأمتنا الإسلامية اقتصاديا وعلميا وتكنولوجيا حتي نواكب روح العصر، وفي تعزيز احترام حقوق الإنسان وفقا لمفاهيمنا وقيمنا العريقة".²⁹

5- **استثنائية انتهاك حقوق الإنسان في الشرق** والادعاء بأن احترام الحقوق هو القاعدة... " مرت العديد من الدول الإسلامية بظروف استثنائية صعبة في الأونة الأخيرة، فاستهدفتها اتهامات جزافية بدعم الإرهاب، وبتعزيز حركات التحرر الوطني، وبحيازة أسلحة الدمار الشامل وتهديد الغير بها، وبعدم اتباع مفاهيم الديمقراطية وحقوق الإنسان التي تطبق في مجتمعات أخرى"³⁰
وكانت السور الدينية في هذا الشأن أهم حجج مبارك وهي تعكس مجموعة من القيم التي تمثل لب الدين الاسلامي:

1- أن الدين نفسه يقوم على التخيير لا الإكراه

2- لا إكراه في الدين

3- عتاب الله على رسوله الكريم " أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين"

كما كانت من أهم حجج مبارك **الحجج التاريخية** التي عزز فيها المسلمون الديمقراطية والمشاركة واحترام حقوق الإنسان مؤكدا أنها دعوة عالمية/ إنسانية وليست غربية/ شرقية وأنه لا أساس للصحة مما قيل عن التناقض بين حماية حقوق الإنسان والدين الإسلامي، لافتنا النظر إلى إنسانية الثقافات والحضارات وأن حقوق الإنسان ليس حكرا على السياق الغربي، بل على العكس عرف العالم الإسلامي هذا المفهوم قبل الغرب بمفاهيم ضمنية- بقرون تاريخية.

ثانيا: البعد الداخلي

1- الخصوصية الثقافية للمفهوم المصري لحقوق الإنسان

من الضرورة بمكان الإشارة إلى خصوصية مفهوم حقوق الإنسان في الخطاب المبارك، إذ أشارت معظم الخطابات في الفترة محل التحليل – إلى مفهوم حماية الشرطة لقيم ومبادئ حقوق الإنسان والذي يغلفه مجموعة من القيم المدنية كالحرية والمساواة والعدالة. وبالرغم من طرافة المفهوم وغرابته في ذات الوقت إذ من المفترض نظرياً أن يعكس مفهوم " حقوق الإنسان" مفهوم الإرادة العامة المستقلة عن الدولة ورموزها القهرية والتي عبر عنها جان جاك روسو في كتاباته³¹، إلا أن الحالة المصرية مثلت تحديا لهذا المفهوم من خلال طرح دور الجانب القهري للدولة في حماية حقوق الإنسان وربما يرجع ذلك لخصوصية التجربة المصرية والضرورات التاريخية للمرحلة التي تمر بها مصر والتي لا يمكن فيها الاستغناء عن دور الشرطة وإنما إعادة صياغة العلاقات العسكرية/ المدنية بما يتفق ومفردات الخطاب السياسي الجديد وأهمها حقوق الإنسان والمواطن. إذ يورد مبارك في خطابه العديد من حجج الاقتناع بذلك أهمها:

أولاً: أنه طالما أن الشرطة تبذل الجهد لأمن المواطن على نفسه وعرضه وكرامته إذا بالضرورة ستحمي حقوقه إذ لا يمكن الإدعاء بدور الشرطة في حماية ما سبق ثم الحديث عن انتهاكات حقوق الإنسان...." ان الشعب هو

مصدر الشرعية والسلطات وأن الشرطة لابد أن تبقى دائما في خدمة هذا الشعب تتفانى في تنفيذ القانون واحترام سيادته ، تلي قيم ومبادئ حقوق الانسان وتبذل كل الجهد كي يأمن المواطن على نفسه وماله وعرضه وكرامته".³²

ودعا مبارك (الشعب) أن يلتحم بالشرطة لإعادة الانضباط للشارع المصري في إطار منظومة " حقوق الإنسان" مستخدما العديد من أساليب التحفيز والإقناع " إننى لعلى ثقة ، " إذ انتم" ، " لإعلاء قيم الحق والحرية...." انى لعلى ثقة بأنكم قادرون بما تملكونه من إرادة صادقة وإمكانات متنوعة علي المشاركة وبجدية في صنع التقدم الإنساني والمنافسة بنية وثقة في سباق ثورة الاتصالات والمعلومات لإعلاء كلمة الحق و لتعزيز الديمقراطية وحقوق الإنسان والمشاركة الشعبية ودعم التنمية الاقتصادية والعلمية والتكنولوجية لأمتنا لمواكبة روح العصر وإيقاعه"³³

ثانياً: أورد مبارك واحدة من أبرع الحجج لتأكيد دور الشرطة في حماية حقوق الإنسان بالتنويه عن شهداء الشرطة الذين يسقطون كل يوم كشهداء في سبيل الواجب ليلجأ خطاب مبارك للتاريخ كعامل هام لتأكيد دور الشرطة...." في المعارك اليومية المستمرة ضد قوي الشر والجريمة يسقط للشرطة كل يوم شهداء، أبرار، يقدمون أمثلة نبيلة علي التزام الشرطة برسالتها وتفانيها في أداء واجبها، مهما كلفها هذا من تضحيات جسام، تحكمها في آدائها هذا مبادئ سامية وقيم رفيعة، آمنت بها وأعلنت من شأنها، في إطار دولة تقوم علي حكم المؤسسات، تتمسك بحكم القانون، تدعم الديمقراطية، وتحترم حقوق الإنسان، وتجعل أحكام القضاء هي القول الفصل، وتضمن لمؤسسات التمثيل النيابي حقوقها الكاملة في الرقابة علي أعمال السلطة التنفيذية، والمشاركة في تحقيق الإنجازات القومية، ولقد قامت الشرطة خلال الأعوام الماضية بإنجازات تستحق منا الإشادة والتقدير، فكانت حارسا أميناً يحمي خطواتنا الثابتة علي طريق الإصلاح السياسي، وتعميق الديمقراطية واحترام حقوق الإنسان، وكانت سياجا واقيا يحمي اقتصادنا الوطني وهو يمر بمرحلة دقيقة من مراحل التحول والتجانس مع مسيرة الاقتصاد العالمي، وكانت مدافعا رئيسيا عن المجتمع المصري وعن قيمة ومبادئه و وحدته، تلك الركائز التي لا يمكن أن نفرط فيها أو نتهاون في تأمينها والحفاظ عليها".³⁴

ثالثاً: التنويه عن إنجازات الشرطة التاريخيه في حماية طريق الاصلاح السياسى والاقتصادى...." ...عايشت الشرطة آمال شعبها وخاضت علي امتداد تاريخها معارك باسلة انحيازاً لحق الشعب المصري في وطن مستقر قادر علي حماية تقدمه ، ومدت مظلتها إلي حيث يمتد نشاط الإنسان المصري ، توفر له كل الظروف التي تجعله آمناً علي نفسه وعرضه وماله أينما كان موقعه علي خريطة العمران المصري ، وفي كل الظروف والأوقات كان موقفها الثابت الوقوف إلي جوار مصالح الشعب والدفاع عن أمنه وحقوقه في مواجهة الخارجين علي القانون ، الذين يتربصون شراً بأمن مصر واستقرارها ، ويتربحون من الجريمة والخيانة وتجارة السموم وينشرون الفساد بين الناس ...³⁵

رابعاً: الإشارة إلى أن أداء الشرطة لدورها لن يشوبه أبداً أى افتراء على حقوق الناس، أو حرياتهم جزءاً من القيم الثقافية للشعب...." ... لقد اضطلعت الشرطة برسالتها السامية في إطار منضبط لا يفتئت علي حقوق الناس أو حرياتهم....و الشرطة المصرية عنواناً صحيحاً علي دولة عصرية تحترم سيادة القانون ، وتصور حريات وحقوق المواطنين ، وتبني ديمقراطية صحيحة أساسها توسيع حق الجماهير في المشاركة وفي صنع القرار"³⁶

خامساً: الطرح الجديد لخصوصية دور الشرطة في نشر ثقافة حقوق الإنسان... " أن التوجه نحو مزيد من الديمقراطية ونحو تعميق مفهوم المواطنة سيضع مسؤوليات متزايدة علي جهاز الشرطة وعلى الشعب بأكمله ، حتى تصبح ثقافة حقوق الإنسان جزءاً من القيم الثقافية التي يؤمن بها أفراد المجتمع كافة ، وفي مقدمتهم كل من يتحمل مسؤولية وسلطة تطبيق القانون وتنفيذ أحكامه"³⁷، ولقد استخدم مبارك العديد من **الأساليب الإقناعية كأسلوب النداء....** " ولذا فإنى أتجه اليوم لكل مواطن شريف علي أرض مصر بالنداء ، أن يشاطر جهاز الشرطة مسؤوليته في تحقيق الأمن وإعادة الانضباط إلى الشارع المصري في إطار من الإحترام الكامل لسيادة القانون ولحقوق الإنسان ، ومن المشاركة الفاعلة في تعميق أسس العدالة والمساواة التي تشكل ركائز كل عمل ديمقراطى سليم".³⁸

وكذلك أنى اتوجه إلى كل مواطن شريف " أو أسلوب الأمر... فليقبل أبناء الوطن على التعليم والعمل علي التطوير والانتاج وهم آمنون علي أنفسهم، واثقون من ان هناك عدالة ناجزة تحفظ لهم حقوقهم يسهر عليها قضاء عادل يحفظ حقوق المواطن ويحقق العدالة اللازمة للحفاظ علي تماسك المجتمع وتوازنه ويعلي من قيمة القانون واحترام افراد المجتمع ويعمل علي تنفيذها رجال الشرطة المصرية المدركون لقيم

المواطنة.39 وتعددت لغة الخطاب التي ساعدته في تأكيد هذا الدور.. "عايشت الشرطة آمال شعبها" .. كان موقفها ثابت إلى جوار الشعب " تتمسك بالقانون وتدعم الديمقراطية وتحترم حقوق الإنسان .. إلخ

2- حقوق الانسان الاقتصادية:

وربط مبارك بين الحقوق السياسية واعتبارات العدالة الاجتماعية الاقتصادية، وأكد استحالة تحقيق نمو اقتصادي دون حريات السياسية "... قد مضى الزمن الذي يمكن فيه لدولة أن تزدهر بنمو اقتصادي لا يواكبه ويسانده تقدم حقيقي في الحريات السياسية، وفي العمل الحزبي، وفي تأكيد حق المواطن في المشاركة والعمل وممارسة كل حقوقه السياسية، لذلك كان حرصنا خلال السنوات الماضية علي تحقيق هذا التوازن، وعلي ألا تأتي المكاسب الاقتصادية علي حساب الحقوق السياسية واعتبارات العدالة الاجتماعية، بل أن نمضي في مسارات متوازنة يدعم كل منها الآخر " 40 .

وكذلك ربط مبارك بين حقوق الإنسان الاقتصادية وحقوق الإنسان السياسية في ظل منظومة العدالة الاجتماعية مؤكداً أن مصر سارت في هذه الخطوة وأن ذلك ضروري للمواءمة بين حقوق الفرد وحقوق المجتمع⁴¹.

3- الإصلاح الاقتصادي والسياسي

كما ربط مبارك بين محاربة الفقر ومساندة الضعفاء كجزء من البرنامج الاصلاحى وتحقيق الرخاء وطموحات الاجيال وبين احترام حقوق الإنسان مؤكداً "... أن قضايا التحول الديمقراطي وحقوق الإنسان لا يمكن تناولها بمعزل عن قضايا التنمية ومحاصرة الفقر⁴²، ليوضح تبني مصر لمنظومة حقوق الإنسان الاقتصادية/ السياسية كاملة، واستعان في ذلك **بأساليب التكرار**.... .." إصلاح يتبنى نهجا" .. إصلاح يحقق المواءمة.. نعمل سويا".... الخ "... وقد مضت مصر في إصلاحات هيكلية مماثلة لسنوات عديدة.. تسارعت خطواتها خلال العامين الماضيين.. إصلاحات ديمقراطية واقتصادية واجتماعية.. استهدفت تحرير حياتنا السياسية وتحرير اقتصادنا وتحقيق انفتاحه علي العالم.. وراعت في ذات الوقت الأبعاد الاجتماعية للإصلاح.. وتحقيق المواءمة بين قيم الحرية الليبرالية واقتصاد السوق ومقتضيات العدل الاجتماعي.. والتوازن الدقيق والمطلوب بين حقوق الفرد وحقوق المجتمع⁴³.

ان هذا الإصلاح والتطوير والتحديث ليس هدفا في حد ذاته ولكنه السبيل لتحقيق غاية أسمى لا ينبغي أن تغيب عنا للحظة .غاية أسمى تحتم أن نواصل وضع الفرد والمواطن على رأس أولوياتنا والإنسان في قلب شواغلنا وطموحات الأجيال الجديدة في صدارة سياساتنا وبرامجنا، سياسات وبرامج تأخذ بيد الأسرة الفقيرة والمرأة المعيلة تساند المرضى والضعفاء لا تتخلى عن لا عائل له ولا تترك أحدا في منتصف الطريق .تلك هي رؤيتي للمنطقة ..إصلاح يتبنى نهجا إصلاح نصل إليه بإطلاق طاقات مجتمعاتنا في كافة المجالات ، نصل إليه باحترام حقوق الانسان⁴⁴.

وعلينا أن نعمل سويا لصياغة استراتيجية أوسع يمكن أن تساعد كلا منا علي تحقيق آمال شعبه، ولا بد أن تأخذ مثل هذه الاستراتيجية في الحسبان عددا من الاعتبارات: أهمها حتمية أن يتم النظر إلي الحق في التنمية والنمو الاقتصادي من منظور أوسع يؤكد وحدة حقوق الإنسان جميعها، والتي يجب أن يتمتع بها جميع الشعوب دون انتقائية⁴⁵.

كما ربط مبارك من جديد بين السياسة والاقتصاد في الحديث عن حقوق الانسان، وأكد لزومية الاطار الاقتصادي

لكل ما هو سياسي..." لقد حان الوقت لأن تكتمل رؤيتنا لمفهوم التكامل في بناء اقتصاد إسلامي قوي قادر علي مواكبة التكتلات الاقتصادية العالمية والتفاعل معها، وأن تقترن برؤية واضحة لعناصر التكامل السياسي لأمتنا الإسلامية، تحقق التوافق بين مواقفنا إزاء القضايا المختلفة.. وتعمل من دور ترتيباتنا ومنظمتنا الإسلامية في دعم مواقفنا المشتركة.. وترسخ من مفاهيم الحرية ومبادئ الديمقراطية والشورى كأسس لنظم الحكم في عالمنا الإسلامي.. وتستمد من ديننا الحنيف كل مفاهيم الحرية واحترام حقوق الإنسان⁴⁶

وأكد مبارك على إيجابية رؤيته عن حقوق الإنسان على المستوى الداخلي بالتنويه عن خطوات مصر نحو تفعيل هذا المفهوم **ومشروطية** أن المسيرة الديمقراطية لن تكتمل دون تعميق احترام حقوق الإنسان والذي ربطها ليس فقط **بوجود المجتمع المدني** وإنما **نشر ثقافة** حقوق الإنسان والتي أكد على إيمانه بها وأورد **مؤشراتها** والتي من أهمها، **التعددية الحزبية، وحرية الصحافة، وزيادة أعداد الجمعيات الأهلية، واستقلال القضاء واحترام الحقوق الأساسية**.... "على الصعيد الداخلي ، قطعت مصر شوطا طويلا في طريق الإصلاح السياسي ، واستطاعت وضع الأسس الثابتة لتحقيق مبدأ المشاركة السياسية والحزبية لجموع الشعب ، وتأكيد الممارسة الديمقراطية ، وتعميق احترام حقوق الإنسان ، وإتاحة الفرصة لتواصل حقيقي بين الأجيال " 47 .

ونوه مبارك أن ذلك كله لن يتحقق إلا في ظل (ثقافة حقوق الإنسان) التي تربط بين المشاركة في عمليات التغيير،

إزالة الحواجز التي تحول دون مشاركة المرأة، تقديم الضمانات القانونية التي تحمي الحقوق الأساسية للشعب المصري.. كما أن الاهتمام بحقوق الإنسان المدنية والسياسية يتعين أن يقترن باهتمام مماثل بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وعلى رأسها الحق في التنمية...." ولا تكتمل مسيرتنا الديمقراطية بدون تعميق احترام حقوق الانسان ، ليس فقط من خلال إقامة إطار مؤسسي فعال يضطلع المجتمع المدني بالدور الرئيسي فيه بهدف صيانة حقوق المواطن الأساسية والحفاظ على كرامته ، وإنما أيضاً من خلال غرس قيم ومبادئ حقوق الانسان بمفهومها الواسع في وجدان المجتمع بمختلف فئاته ، حتى نخلق بيئة سياسية وثقافية داعمة لهذا التوجه.⁴⁸

كما كان مبارك حريصاً على ربط مفهوم حقوق الانسان كجزء من منظومة ثقافية لازمة لتحقيق التنمية ومفهوم المشاركة الشعبية كسبيل وحيد للتغيير وتضمين الفئات المستبعدة من العملية التنموية وأهمها المرأة.. " ومع بدء مرحلة جديدة من مراحل الإصلاح.... سيكون هدفنا هو توسيع نطاق المشاركة من جميع قطاعات المجتمع في الحياة العامة. لأن المشاركة هي السبيل الوحيد لأن يكون المجتمع شريكاً كاملاً في عملية التغيير. ولن يتأتى تحقيق ذلك إلا من خلال تطوير الإطار المؤسسي لتعزيز ثقافة حقوق الإنسان، والاستمرار في إزالة الحواجز التي تحول دون المشاركة الكاملة للمرأة، وتقديم الضمانات القانونية التي تحمي الحقوق السياسية الأساسية وحقوق الإنسان التي يتمتع بها الشعب المصري.⁴⁹ ومن هنا فنحن نحث المرأة المصرية على دخول معترك العمل العام والنشاط السياسي دون خوف أو تردد فليس من المصلحة أن تنفرد فئة قليلة في تحديد المسار الذي يأخذه وطننا المصري في هذه المرحلة الدقيقة واختيار البدائل التي تضمن تحقيق الأهداف القومية على الوجه الأكمل والمشاركة في إصدار التشريعات التي تضبط حركة المجتمع وتحدد الحقوق والواجبات وأمل أن تشهد انتخابات مجلس الشعب القادمة نقلة نوعية تحقق مشاركة أكبر للمرأة في العمل السياسي والتشريعي في مصر 50

ولم تخلوا استراتيجية مبارك المستقبلية، أو حتى الانجازات السابقة من الإشارة الى مفهوم حقوق الانسان... " نجحنا خلال المرحلة الماضية في اقامة الاطر المؤسسية اللازمة لاي بناء ديمقراطي .. دستور يرسى هياكل ومؤسسات وأركان دولة حديثة عصرية ومتطورة .. يحمي حقوق المواطنين وحرياتهم الاساسية وتعزيزا لمنظومة الحقوق والحريات التي كفلها الدستور للمواطنين ، واستقرت عليها المواثيق الدولية لحقوق الانسان....⁵¹ استعرض معكم اليوم بفخر واعتزاز الانجازات التي شهدتها مصر علي مدي العقدين الماضيين في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية في اطار سعيها لإرساء دعائم المجتمع العصري القائم علي تعزيز المشاركة المجتمعية والعمل الدائم نحو التطوير والتحديث.. وتتجسد هذه الانجازات علي المحور السياسي في تعميق أسس الديمقراطية واحترام حقوق الانسان فكانت التعددية الحزبية حتي أصبح لدينا الآن 17 حزبا شرعيا يمثلون جميع ألوان الطيف السياسي وتحقق مفهوم حرية الصحافة التي نلمسها يوميا فيما يزيد علي 700 اصدار صحفي يومي وزادت المساهمة الفاعلة من المجتمع المدني الذي يضم ما يزيد علي 17 الف جمعية أهلية في مختلف المجالات وعزز من ذلك كله جو عام ينمي حرية الفكر والتعبير ويعلي سيادة القانون ويحمي استقلال القضاء علي نحو يعزز المناخ السياسي الصحي لنمو المجتمع العصري وازدهاره.⁵²

ولقد إستوجبت مقتضيات المرحلة الراهنة من عملنا في الإصلاح السياسي طرح صياغات جديدة للمبادئ الأساسية من الحفاظ علي التوازن بين مصلحة الفرد والمجتمع واحترام الحقوق الأساسية للمواطنين بكل فئاتهم...." ولذا فان الحكومة تعكف على مراجعة قانون الاجراءات الجنائية ، لادخال تعديلات على بعض أحكامه خاصة مايتعلق منها بالحبس الاحتياطي ، كي تتقدم بها خلال هذه الدورة.. على نحو يحقق ضمانات أوفى لصون الحريات وحمياتها".⁵³

ومن هنا جاء خطاب مبارك في هذا الجزء ليربط بين الاصلاح وحقوق الانسان مغلفا بمجموعة من التعهدات والضمانات لتعهد وضمنان تنفيذ ما جاء في الخطاب من أفكار وموضوعات "....ومن إيماننا المطلق بأهمية مواصلة مسيرة الديمقراطية من خلال تعزيز احترام الدستور وسيادة القانون والحريات العامة ، والتأكيد علي مبادئ الشفافية والمساءلة في العمل العام والحكومي والحزبي والأهلي ، وحرية الصحافة والإعلام ، وتشجيع المشاركة السياسية بأشكالها ومستوياتها المختلفة، ومضاعفة الجهود في مجال التنمية بشقيها الاقتصادي والاجتماعي من خلال التطبيق الأمثل لاقتصاديات السوق".⁵⁴

4-الربط بين التصدي للإرهاب واحترام حقوق الانسان

كما ربط مبارك بين التصدي للإرهاب واحترام حقوق الانسان، واستخدام أسلوب التكرار ليشير إلى الاصرار على ذلك من خلال مفردة "دون تردد" والجمل الشرطية " لا نستمتع إلا لصوت الشعب".

كجزء من دفاعات وردود الخطاب على وجهات النظر المعارضة، والتي تنفى عن سياسات مبارك الاهتمام بالفرد ونفى ما قيل من أن سياسات حقوق الانسان و التصدي للإرهاب مفروضة من الخارج!!
مؤكداً أن كل هذه القوانين التي تكافح الإرهاب إنما هي لحماية المواطن وحقوقهم ليضفى مزيداً من الشرعية على قوانين الارهاب ويحل التناقض النظرى بين مفهوم حقوق الإنسان وقانون الإرهاب. ولقد كان مكون حقوق الإنسان مكوناً أساسياً فى برنامج مبارك الاصلاحى بجانب تمكين المرأة وتطوير المحليات وحقوق العمال.. واعتمد مبارك فى إقناع الآخر بتفعيل هذا المكون حينما أشار صراحة إلى " نجاحه" فى مأسسة بناء ديمقراطى وفى إرساء دستور يحمى حقوق المواطنين، ليستخدم بذلك حقوق الإنسان بمعنى الحقوق الاقتصادية، السياسية، حقوق المواطنين، حقوق الشعب.. إلخ.

"ستمضى مصر - دون تردد - فى التصدي للإرهاب نواصل التنمية والإصلاح والتطوير.. نوطد دعائم وأركان ديمقراطيتنا.. نعزز احترام حقوق الإنسان.. لا ندين بما حققه من إصلاحات إلا لأبناء الوطن.. ولا نستمع إلا لصوت الشعب".⁵⁵

5-التعديلات الدستورية

ولم تختلف كثيراً قضية الاصلاح الدستورى والتي احتلت أولوية متقدمة فى برنامج مبارك للانتخابات الرئاسية ، حيث طرح رؤيته لمعالم تعديلات دستورية ، انطلاقاً من الدستور الحالى الذى يرسخ إطاراً واضحاً لنظام يقوم على الفصل بين السلطات ويكفل حرية الاعتقاد والتعبير والانتخاب **ويدعم حقوق الانسان** ليضحي المفهوم أحد أهم مصادر اكتساب الشرعية لنظام مبارك.⁵⁶
اذ أكد ان التعديلات الدستورية انما جاءت لتحمى حقوق الانسان "...ولتفتح الباب أمام تشريع يحاصر الارهاب .. يجهض مخططاته ويتصدى لعناصره دون الحاجة لتطبيق قانون الطوارئ .. تشريع يسترشد بما أخذت به دول العالم فى قوانين مماثلة لمكافحة الارهاب .. تحمى المجتمع من مخاطره، وتوفر فى ذات الوقت رقابة قضائية.. تحمى المواطنين وتدفع عنهم أى مساس غير مبرر بحقوقهم وحررياتهم".⁵⁷

..وستظل تجربتنا الديمقراطية رهنا بقدرتنا على احترام وتعزيز قيم المواطنة.. بعيداً عن أي تفرقة أو تمييز.. وتحقيق الموازنة الدقيقة بين حقوق الفرد.. وحق المجتمع وسلامه واستقراره..⁵⁸

6-ضرورة الوعي بحقوق الانسان والالتزام بها: -ثقافة وسياق حقوق الانسان

وفى مجال أنسنة مفهوم حقوق الإنسان، يرفض خطاب مبارك فرض الديمقراطية أو التغمى بمفهوم حقوق الإنسان ويشير صراحة أن حماية هذا المفهوم لن تتأتى إلا بتأسيس **ثقافة حقوق الإنسان** التي تربط بين الحرية والمسئولية، الحقوق، والالتزامات من خلال مفهوم المواطنة الذى لا يجب أن يفرق بين الأنا والآخر استناداً على عرق أو جنس، أو دين أو لون... تنطلق لوعي مجتمعي يدرك العلاقة الوثيقة بين الحرية والمسئولية.. وبين الحقوق والالتزامات.. كي لا تتعرض تجربتنا الديمقراطية للانتكاس.. أو تصل - لا قدر الله - إلى طريق مسدود..⁵⁹، ويورد الاداة المناسبة لذلك وهى الحوار....
"حوار تشتد الحاجة إليه فى هذه الأوقات الصعبة.. يتأسس على التكافؤ واحترام الآخر والقيم المشتركة للإنسانية. حوار يتصدى لدعاوى التمييز والعنصرية وصدام الحضارات.. يحاصر مخاطر الإرهاب والتطرف وأسلحة الدمار الشامل.. يعزز التعاون الدولي إزاء قضايا التنمية والبيئة والمرأة وحقوق الإنسان ومكافحة الفقر.. ويحقق تطلع شعوب الشرق الأوسط والعالم.. إلى السلام والأمن والاستقرار".⁶⁰

كما يورد خطاب مبارك منظومة حقوق المواطن فى إعلان أو إقرار للخطاب المباركى عن تلك الحقوق وهى :

- 1- الحق فى حياة أمنة
- 2- انتشار قيم التسامح ادلىنى
- 3- ترسيخ المشاركة والمواطن
- 4- احترام قضايا المرأة والمجتمع المدنى

"...ونحن إذ ندرك الأبعاد والمواصفات الدولية للديمقراطية و حقوق الانسان و نؤمن باهمية تطبيقها دون ازدواجية أو انتقائية ونؤكد فى نفس الوقت رفضنا للفلسفة القائمة على السعى لفرض الديمقراطية باستخدام القوة وللمنطلق الذى تستند اليه هذه الفلسفة على ان الشعوب العربية والإسلامية تشكل خطراً على الدول والثقافات والشعوب الأخرى وتحتاج لقدر أكبر من الديمقراطية يضمن تحييد هذا

الخطر".⁶¹

اننا نعكف علي بناء المجتمع الذي سوف يقينا من أخطار التطرف والتعصب.. ان الديمقراطية تعني في المقام الأول مجتمع المؤسسات الذي يقوم علي التسامح واحترام حقوق الانسان وحكم القانون الذي يحمي حرية التعبير بل ويحمينا جميعا. ان الديمقراطية في مصر هي هدف ونقوم بتطويرها باستمرار وتواصل بيننا وتدعم علي ارضية من النضج المتنامي ومن مجتمع يعرف اليوم السبيل لتحقيق الرخاء⁶²

7-المواطنة و حقوق الانسان

حدد مبارك بداية إن المواطنة حقوق والتزامات بغض النظر عن اللون أو الجنس أو الدين..

"...وممارستنا لحقوقنا وحرماننا لا تعنى الا الافتئات على حقوق وحرمان الآخرين.. أو تجاهل التزاماتنا تجاه الوطن.⁶³

" لا فرق بين مسيحي ومسلم من أبناء شعب مصر، فالكل متساو في حقوق المواطنة وجميع الحقوق الدستورية".⁶⁴

"تحدثت عن التزامنا الراسخ بمبدأ المواطنة .. كأساس للمساواة التامة بين جميع المصريين .. بغض النظر عن الفكر او الجنس او العقيدة او الدين .. تحدثت عن احترام الحقوق الاساسية للمواطنين ... وحققهم في حياة امنة تسودها الحرية وتحفظها المساواة امام القانون .. مجتمع عصرى يعزز التعددية .. يحمى حقوق المواطنين وحررياتهم الاساسية .. يرسخ المشاركة والمواطنة والمساواة فى الحقوق والواجبات .. يناهض كل اشكال التمييز والتفرقة .. ينشر قيم التسامح بين مسلميه واقباطه .. يتمسك بان الدين لله والوطن للجميع .. يحاصر الغلو والتطرف .. يحترم قضايا المرأة .. يدعم المجتمع المدنى .. ويعلى حقوق الانسان"⁶⁵

وفى هذا المجال انعقد المؤتمر السنوى الأول للحزب الوطنى الديمقراطى فى الفترة من 26 الى 28 سبتمبر 2003 تحت شعار " الفكر الجديد وحقوق المواطن وكان شعار المؤتمر السنوى حقوق المواطنة وعلاقتها بالديمقراطية ، وسعى المؤتمر من خلالها الى ضمان تمتع المواطنين جميعاً دون استثناء بكافة الحقوق الأساسية باعتبارها من حقوق الانسان فى إطار يضمن تعامل الدولة مع المواطنين كشركاء كاملين وفاعلين فى صنع القرارات المتصلة بحياتهم ومجتمعهم وحاضرهم ومستقبلهم.

وارتباطاً بالمفهوم الشامل للتنمية، تحددت أيضاً رؤية مبارك للديمقراطية. والتي تمثل في حد ذاتها واحدة من أهم ركائز التنمية الشاملة. فوفقاً له... "فالديمقراطية لا تنصرف فحسب إلي ضمان وحماية الحقوق والحرمان العامة والفردية. وحماية واحترام حقوق الإنسان في ظل من احترام سيادة القانون والعدالة والمساواة بين الأفراد. بل تركز أيضاً علي تفعيل الآليات والمؤسسات الديمقراطية وتجديد شبابها وأسلوب عملها. وعلي تعميق الأسس الاقتصادية والاجتماعية التي تمكن الافراد من ممارسة حقوقهم وحررياتهم الاساسية باستقلالية تامة. وتعزز من انتمائهم للوطن. ومن مشاركتهم في صنع القرارات التي تمس حياتهم وتشكل حاضرهم ومستقبلهم."⁶⁶

ولم يخف مبارك أن غياب كل هذه القيم النبيلة فى الاصلاح والديمقراطية واحترام حقوق الإنسان هي " أوبئة للمنطقة" ليكتسب مزيداً من الشرعية بتوظيف مفهوم حقوق الإنسان على أنه مفهوم أوسع يؤكد وحدة حقوق الإنسان جميعها الاقتصادية والسياسية وعمومية هذا المفهوم من خلال انطباقه على جميع الشعوب دون انتقائية.

الخاتمة

رغم القلة النسبية لتناول مبارك لمفهوم حقوق الإنسان ، إلا أنه يمكن القول بأن خطاب مبارط عن حقوق الإنسان قد تواصل بنجاح مع التلقى من خلال عرض مزيد من الحجج ووسائل الاقناع وتعزيز المعنى المراد توصيله ببعض التداعيات والنتائج الملموسة. ويمكن القول أن مبارك فى تناوله لمفهوم حقوق الإنسان هدف لتوصيل عدة معانى فعلى المستوى الداخلى :

أولاً: ضرورة أن تتبنى مصر استراتيجيتها التنموية تأسيساً على مفهوم حقوق الإنسان كجزء من منظومة التنمية السياسية .

والرأى لا يمكن فصبه بشكل أو بآخر عن التنمية الاقتصادية ليؤكد اندماج مصر فى المنظومة الايديولوجية التى تحكم العالم.

ثانياً: أهمية السياق الثقافى لمفهوم حقوق الإنسان وضرورة أن يتم تفعيل هذا المفهوم فى إطار ما يعرف بثقافة " حقوق الإنسان" والتى يجب أن تنتشر بين أفراد الشعب قبل الحديث عن تطبيقات هذا المفهوم واقعياً ليؤكد خصوصية كل حالة من خلال تطويعها لما يتبناه شعبه.

ثالثاً: التأكيد على أن من أهم أولويات إستراتيجيته الإصلاحية المستقبلية للدولة المصرية تضمين مفهوم حقوق الإنسان والمرتبطة بمجموعة من القيم المدنية التى لا تنفصل عن مفهوم حقوق الإنسان عالمياً كقيمة المشاركة والحرية والديمقراطية من خلال أساليب الرجاء والتمنى ، بكل أمانة ، أننى على ثقة.

رابعاً: تجسيد خصوصية مفهوم حقوق الإنسان فى السياق المصرى والمرتبط بالدور الواضح للشرطة فى حماية هذا المفهوم . وبالرغم من أن هذا المفهوم قد يبدو- ظاهرياً- متعارضاً مع لب حقوق الإنسان من الناحية النظرية، إلا أن مبارك نجح- على الأقل- من الناحية المنهاجية فى سرد مجموعة من المبررات لتدعيم آراءه كالدور التاريخى للشرطة وغير ذلك، لينجح فى النهاية فى إحداث التوازن المنشود بين عالمية وخصوصية المفهوم.

وعلى المستوى الخارجى ، غلف خطاب مبارك نظرة سلبية إلى حد بعيد من زاويتين ، الأولى نظر إلى مفهوم حقوق الإنسان على أنه مفهوم مفرغ من معناه تستغله كثير القوى الخارجية لتبرير توجهاتها الخارجية العالمية بشكل عادل وندا نجاح مبارك فى تطويع هذا المفهوم العالمى للدعاية للقضية الفلسطينية واللبنانية والقضايا العربية الأخرى والتى تتعارض شكلاً ومضموناً معه، كالتدخل السياسى فى شئون الدول الأخرى العسكرى، والهجوم على ثقافة الآخر بدعى أنها لا تتفق وثقافته.. إلخ ومن زاوية ثانية نظر خطاب مبارك إلى مفهوم حقوق الإنسان كأداة هامة لاضفاء الشرعية على توجهات الدبلوماسية المصرية وأداة هامة للتقريب بين الشعوب بدعى أن هذا المفهوم عام ويتفق وأهداف أى نظام إنسانى يكره الإرهاب، ويكرس نظام أمن جماعى ، ويسعى للرفاهة والازدهار لكافة الدول من خلال مفهوم التنمية المستدامة التى ستتحول إلى شعار لو لم تحل القضايا. وفى قوله منهاجية، وباستثناء مغالطة الالتباس فى دور الشرطة فى حماية حقوق الإنسان، خلى خطاب مبارك فيما يتعلق بحقوق الإنسان من مغالطات الاحتمالات والمغالطات ذات الصلة بموضوع . وأخيراً يمكن القول بأن خطاب مبارك جاء خطاباً حججياً ناجحاً نسبياً فيما يتعلق بحقوق الإنسان.

¹- انظر لمزيد من التفاصيل:
د. أميمة مصطفى عبود، مفهوم الإصلاح السياسي في بعض نصوص الخطاب الليبرالي العربي الجديد، ورقة مقدمة الى

² Wittgenstein, L., Tractatus Logico-philosophicus Suivie de : Investigations philosophiques, Traduit par : P. Klossowski, Paris, Gallimard, 1961

⁴الموقع الرسمي لهيئة الأستعلامات العامة جمهورية مصر العربية، www.

- 5 الأربعاء, مايو 01, 2002، خطاب الرئيس مبارك بمناسبة عيد العمال
- 6 الخميس, أبريل 25, 2002، كلمة الرئيس مبارك في ذكرى تحرير سيناء
- 7 المرجع السابق.
- 8 السبت, نوفمبر 10, 2001 ، كلمة الرئيس محمد حسني مبارك أمام الجلسة المشتركة لمجلسي الشعب والشوري بمناسبة افتتاح الدورة البرلمانية الجديدة
- 9 الثلاثاء, سبتمبر 03, 2002، كلمة الرئيس مبارك امام قمة الارض

- 10 الأربعاء, ديسمبر 27, 2006, كلمة الرئيس مبارك فى الاحتفال بمرور عام على انشاء البرلمان العربى الانتقالى
والتي ألقاها نيابة عنه الدكتور فتحي سرور رئيس مجلس الشعب المصرى
- 11 الإثنين, أكتوبر 28, 2002مبارك في افتتاح مؤتمر الفكر العربي: استمرار المأساة الفلسطينية وصمة عار في تاريخ المجتمع
الدولي وحضارة العصر
- 12 الأربعاء, سبتمبر 04, 2002رسالة الرئيس محمد حسنى مبارك الى القمة العالمية للتنمية المستدامة المنعقدة
بجوهانسبرج
- 13 الخميس, مايو 13, 2004, كلمة الرئيس مبارك في افتتاح المرحلة الثانية من مدينة مبارك التعليمية
- 14 الإثنين, سبتمبر 04, 2006, كلمة الرئيس مبارك امام ضباط وصف وجنود المنطقة الغربية العسكرية بسيدى براني
بمحافظة مرسى مطروح
- 15 الثلاثاء, أكتوبر 09, 2007, كلمة الرئيس مبارك فى الاحتفال بليلة القدر
- 16 الإثنين, سبتمبر 04, 2006, كلمة الرئيس مبارك امام ضباط وصف وجنود المنطقة , مرجع سبق ذكره.
- 17 السبت, ديسمبر 16, 2006, كلمة مبارك فى افتتاح المؤتمر الثلاثين للمعهد الدولى للقانون لدول الفرنكوفونية, القاها
نيابة عن سيادته طارق كامل وزير الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات
- 18 الأربعاء, ديسمبر 10, 2003كلمة الرئيس مبارك فى الجلسة العامة الاولى لمؤتمر القمة العالمية للمعلومات
- 19 الإثنين, مارس 10, 2003كلمة الرئيس مبارك أمام المؤتمر السادس لوزراء الإعلام (الدورة السادسة
- 20 الخميس, فبراير 15, 2007كلمة الرئيس حسنى مبارك فى افتتاح القمة الإفريقية الفرنسية
- 21 الإثنين, يناير 05, 2004خطاب الرئيس مبارك في مؤتمر البرلمانات الافريقية
- 22 الجمعة, فبراير 27, 2004كلمة الرئيس مبارك في افتتاح القمة الاستثنائية الثانية للاتحاد الافريقي
- 23 الإثنين, مارس 18, 2002دبلوماسية لعبت دوراً مشهوداً منذ نشأة الدولة المصرية
- 24 السبت, نوفمبر 16, 2002خطاب الرئيس مبارك فى الجلسة المشتركة لمجلسى الشعب والشورى
- 25 السبت, نوفمبر 16, 2002, المرجع السابق
- 26 الخميس, يناير 31, 2008مبارك في افتتاح مؤتمر منظمة المؤتمر الإسلامى: ضرورة وضع الأساس لحوار حقيقي بين ثقافات
العالم وحضاراته وأديانه
- 27 الخميس, مايو 23, 2002كلمة الرئيس مبارك بمناسبة المولد النبوي الشريف
- 28 الثلاثاء, أبريل 16, 2002مبارك.. الشريعة الاسلامية أكدت على حق الانسان فى الدفاع عن نفسه
- 29 الأحد, ديسمبر 01, 2002خطاب الرئيس مبارك فى الاحتفال بليلة القدر
- 30 الإثنين, مايو 12, 2003كلمة الرئيس محمد حسنى مبارك فى الاحتفال بالمولد النبوي الشريف
- 31 History of Political Thoughts,
- 32 الأربعاء, يناير 24, 2007كلمة الرئيس مبارك فى الذكرى الخامسة والخمسين للاحتفال بعيد الشرطة
- 33 الإثنين, مارس 10, 2003كلمة الرئيس مبارك في مؤتمر وزراء إعلام الدول الإسلامية بالقاهرة

- 34 الأحد، يناير 20، 2002 كلمة الرئيس مبارك في الاحتفال الخمسين بعيد الشرطة
- 35 الخميس، يناير 25، 2001 خطاب الرئيس محمد حسني مبارك في العيد الـ 49 للشرطة
- 36 الخميس، يناير 25، المرجع السابق
- 37 الأربعاء، يناير 24، 2007 كلمة الرئيس مبارك في الذكرى الخامسة والخمسين للاحتفال بعيد الشرطة
- 38 الأحد، يناير 25، 2004 كلمة الرئيس في عيد الشرطة
- 39 الأربعاء، نوفمبر 19، 2003 خطاب الرئيس مبارك امام مجلسي الشعب و الشورى
- 40 الإثنين، ديسمبر 31، 2007 نص كلمة الرئيس عقب لقائه مع الرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي بمقر رئاسة الجمهورية فى 2007-12-30:
- 41 -الأحد، فبراير 24، 2008 كلمة الرئيس مبارك لمؤتمر العمل العربي بشرم الشيخ
- 42 السبت، ديسمبر 08، 2007، كلمة الرئيس مبارك أمام القمة الثانية لرؤساء دول وحكومات أفريقيا والإتحاد الأوروبي
- 43 الخميس، ديسمبر 06، 2007 كلمة الرئيس مبارك امام ملتقى اتحاد الصناعات ورجال الأعمال والمستثمرين اليونانيين
- 44 السبت، مايو 20، 2006، كلمة الرئيس حسنى مبارك أمام الجلسة الافتتاحية للمنتدى الاقتصادى العالمى
- 45 الأحد، يونيو 01، 2003، كلمة الرئيس محمد حسني مبارك في مؤتمر قمة الثماني في فرنسا
- 46 الإثنين، مايو 12، 2003 كلمة المرجع السابق
- 47 السبت، يوليو 26، 2003، كلمة الرئيس /محمد حسني مبارك أمام هيئة تدريس وشباب الجامعات بالاسكندرية
- 48 الجمعة، مارس 12، 2004 كلمة السيد الرئيس محمد حسنى مبارك أمام مؤتمر الإصلاح العربى " الرؤية والتنفيذ
- 49 الخميس، أبريل 15، 2004 الرئيس مبارك أمام معهد جيمس بيكر للسياسة : الشرق الأوسط في حاجة الآن إلي قيادة بناءة وخلاقة وصامدة
- 50 الثلاثاء، أبريل 04، 2000، كلمة الرئيس محمد حسني مبارك في الجلسة الختامية لقمة (أفريقيا - أوروبا) بالقاهرة
- 51 الإثنين، ديسمبر 19، 2005، خطاب مبارك في افتتاح الدورة البرلمانية الجديدة لمجلس الشعب 2005-2010
- 52 الثلاثاء، ديسمبر 09، 2003 كلمة الرئيس في كلمته أمام منتدى الاتصالات الدولي علي هامش قمة جنيف للمعلومات التي القاها نيابة عن سيادته السيد وزير الاتصالات.
- 53 الخميس، أبريل 15، 2004 الرئيس مبارك أمام معهد جيمس بيكر للسياسة مرجع سبق ذكره
- 54 الأحد، سبتمبر 15، 2002 كلمة الرئيس محمد حسنى مبارك أمام المؤتمر العام الثامن للحزب الوطنى
- 55 الجمعة، يناير 25، 2008، خطاب الرئيس مبارك فى الاحتفال بعيد الشرطة
- 56 الثلاثاء، ديسمبر 26، 2006، نص رسالة الرئيس مبارك إلى مجلسى الشعب والشورى
- 57 السبت، مارس 24، 2007، مبارك فى كلمته باسيوط : تعديلات الدستور لصالح الوطن وليست لحزب أونخبة أو فئة
- 58 السبت، نوفمبر 03، 2007، كلمة الرئيس محمد حسنى مبارك في افتتاح المؤتمر العام التاسع للحزب الوطني الديمقراطي
- 59 السبت، أكتوبر 06، 2007 كلمة الرئيس مبارك بمناسبة احتفالات أكتوبر

-
- 60 الأربعاء, أكتوبر 24, 2007، كلمة الرئيس مبارك بمناسبة الاحتفال بمرور 5 سنوات على انشاء مكتبة الاسكندرية
- 61 الأربعاء, أبريل 30, 2003، خطاب الرئيس مبارك بمناسبة عيد العمال مايو 2003
- 62 الأربعاء, مارس 06, 2002، كلمة الرئيس مبارك أمام مجلس العلاقات الخارجية الأمريكي
- 63 الجمعة, يونيو 22, 2007، كلمة الرئيس مبارك بمناسبة التوقيع علي قانون كادر المعلمين
- 64 الثلاثاء, أبريل 18, 2006 كلمة الرئيس مبارك مع أعضاء الهيئة البرلمانية للحزب الوطني الديمقراطي في محافظات الإسماعيلية والسويس وبورسعيد والدقهلية
- 65 الجمعة, سبتمبر 26, 2003 رسالة السيد الرئيس محمد حسنى مبارك رئيس الحزب الوطنى الديمقراطى
- 66 الثلاثاء, سبتمبر 17, 2002، كلمة الرئيس مبارك في الجلسة الختامية للمؤتمر الثامن للحزب الوطني